

المقدمة(*)

د. نادية مصطفى*

شهدت إدارة عملية التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي - والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بصفة خاصة - حلقات متتالية من المفاوضات العلنية والسرية، وهى المفاوضات التي أفضت بعضها إلى عقد اتفاقيات، أو تكريس بعضها الآخر لتنفيذ هذه الاتفاقيات، في حين انتهت مجموعة ثالثة إلى الجمود أو الفشل.

أن هذا المسار التفاوضي الطويل قد ساهم في تشكيله وتحديد نتائجه مجموعه من المحددات الفلسطينية والإسرائيلية والإقليمية والعالمية من ناحية، كما تقاطعت وتداخلت معه مسارات العمل العسكري من ناحية أخرى.

ولذا تارت عبر هذا المسار وعلى ضوء خبراته المتركمة تساؤلات أساسية:

- لماذا هذا الصعود وهذا الهبوط في منحى كل من العمل التفاوضي والعمل العسكري؟ وأين يتقاطع المنحنيين؟
- ما أثر خصائص الداخل الإسرائيلي في تحديد مسار هذين المنحنيين صعودًا وهبوطًا؟
- ما أثر الإطار الدولي أيضًا على هذا التحديد؟
- ما الوزن النسبي بين التحرك الرسمي والتحريك غير الرسمي سواء في الداخل العربي الفلسطيني أو الداخل الإسرائيلي؟
- ما طبيعة الدور الأوروبي في احتضان المفاوضات السرية وغير الرسمية حتى تعلن عن نفسها أو تتحول إلى مسار رسمي؟ ومتى يظهر مثل هذا الدور؟ ومتى تظهر هذه المبادرات - غير الرسمية - أو شبه الرسمية؟
- ما هي حصيلة هذا المسار التفاوضي صعودًا وهبوطًا بالنسبة لمصير القضية الفلسطينية بصفة خاصة، وقضية الصراع مع إسرائيل بصفة عامة؟ ما قدر التنازلات في مقابل ضمان الحقوق؟

يأتي الإعلان عن وثيقة جنيف ساحة مهمة لاختبار هذه الأسئلة، وذلك في ظل معطيات إسرائيلية وفلسطينية وإقليمية وعالمية شديدة الدلالة سواء بالنسبة لمغزى توقيت صدور مثل هذه الوثيقة من ناحية، وانعكاساتها المحتملة على المسار الدموي والمتطرف

(*) د. نادية محمود مصطفى، أ.أحمد جبريل (محرران): بين تطور الحل العسكري الإسرائيلي ومراجعة السياسة الإسرائيلية تجاه التسوية السلمية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٤) قراءة في وثيقة جنيف وتداعياتها. سلسلة شئون إسرائيلية وفلسطينية (١)، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة ٢٠٠٤.

* مدير مركز البحوث والدراسات السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة

للسياسية الشارونية الراهنة من ناحية أخرى، ودلالاتها بالنسبة لما آلت إليه المواقف التفاوضية الفلسطينية والعربية تجاه القضايا الأساسية في التسوية الإسرائيلية- الفلسطينية من ناحية ثالثة.

ومن ثم فإن المرحلة الراهنة من السياسات الإسرائيلية والسياسات الفلسطينية - ولكن من مدخل القراءة في وثيقة جنيف- إنما تطرح مجموعة من الأسئلة حول المحاور التالية:

أولاً: عملية الوصول إلى الوثيقة

١- كيف بدأت هذه المبادرة؟ ومن هم أطرافها الأساسيون؟ وكيف تطور مسارها حتى الإعلان عن توقيعها في ٢٠٠٣/١٢/٢؟ وما هي المحددات الفلسطينية والإسرائيلية والإقليمية والعالمية التي بررت تدشينها؟

٢- الجدل الفلسطيني-الفلسطيني حول دوافع المفاوضات - غير الرسمية- وأهدافها ومبرراتها ونتائجها المحتملة؟

٣- الجدل الإسرائيلي - الإسرائيلي حول دوافع المفاوضات - غير الرسمية- وأهدافها ومبرراتها ونتائجها المحتملة؟

ثانياً: نص الوثيقة ودلالاتها وردود الفعل:

١- نص الوثيقة: ماهى القضايا الأساسية؟ وما التغيير في المواقف الفلسطينية والإسرائيلية بالمقارنة بما هو معطن ومتداول منذ كامب ديفيد الثانية وحتى خارطة الطريق؟

٢- ماهى طبيعة هذه الوثيقة ودرجة التزاميتها واحتمالاتها المستقبلية؟ وما دلالاتها بالنسبة لدور القوى الفلسطينية والإسرائيلية - غير الرسمية- في التأثير على مسار عملية التسوية المرتقبة؟

٣- ردود الفعل المصرية والعربية تجاه الوثيقة، ما المغزى وما الدلالة؟

٤- ردود الفعل القوى الكبرى تجاه الوثيقة، ما المغزى وما الدلالة؟

ثالثاً: ماهى مآلات التطبيق على ضوء الخبرات السابقة

بعبارة أخرى فإن الهدف هو دراسة وثيقة جنيف في سياق مسلسل متصل من الخطوات المناظرة السابقة في تاريخ عملية التسوية السلمية. فيجب أن نعرف حقيقة المسار الذي قطعته هذه العملية، وحقيقة محصولته حتى الآن، ومغزى مضمون الوثيقة الراهنة بالنسبة لمستقبل التسوية في المرحلة المقبلة.

ولذا فالمحاور الثلاثة السابقة لابد وأن يسبقها محورًا تمهيدياً يقدم لـ "خبرات ما قبل وثيقة جنيف".